المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 03-08-2005 العـــدد : 1769
الصفحـات : 33 المسلسل : 75

وداعاً يا مليكي المفدى

استيقظت صباح الاثنين على رسالة نصية تخبرني بوفاة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود. فركت عيني لأتأكد من الخبر، ثم توجهت إلى الإنترنت لأعرف التفاصيل، وكان الخبر صحيحاً للأسف. وهكذا شعرت بكآبة منعتني من أن أقوم بأي شيء مفيد في هذا اليوم.

نعم فبالرغم من أننا كنا نعلم أن فقيدنا الغالي في المستشفى منذ بعض الوقت، ولم تكن وفاته – رحمه الله – بطريقة فجائية نتيجة أمر طارئ وغير متوقع، إلا أن هذا لم يقلل أبدا من حالة الحزن التي اعترتنا جميعا سواء داخل الوطن أو خارجه. وحين تكون خارج الوطن يكون الوضع أصعب، لأنه ليس ثمة من يشاطرك أحزانك، أو يواسيك في مصابك. وحدها سيدة إفريقية من منطقة الكاريبي قدمت لي تعازيها حين قابلتني في الطريق، وسألتني عما إذا كان ارتدائي للسواد على غير العادة بسبب ذلك. أخبرتها بأنني حزينة وأن هذا هو التضامن الوحيد (بعد الدعاء) الذي أستطيع به أن أعبر عن مشاعري.

-كنت في الثانية من عمري حين تولى الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله – سدة الحكم في السعودية، ولذلك فبالنسبة لي ولجيلي كان هو دوماً ملكنا وقائد بلادنا، فلم نعرف حقيقة ملكا وحاكما سواه. فإياه كنا نقصد حين كنا نغني النشيد الوطني في المدرسة ونختمه بقولنا (عاش الملك للعلم والوطن). وإياه كنا نعني ونحن نردد شعارات (الله... ثم المليك والوطن). وله كنا نردد أغنية مطربنا الكبير (علي عبدالكريم) الجميلة: "يا مليكي المفدى".

كان ملكنا وعاهل بلادنا، وبوفاته طويت صفحة من تاريخ بلادنا، بل ومن ذكرياتنا كأطفال ولدوا وترعرعوا وشبوا في فترة حكمه.

وقد مرت على المنطقة والعالم أحداث عصيبة خلال حكم الفهد، فمن الحرب العراقية الإيرانية، لاجتياح لبنان، لاحتلال الكويت، وللمجازر والانتهاكات الإسرائيلية المستمرة، ولأحداث سبتمبر وسقوط كابول وسقوط بغداد.

وبعض هذه الأحداث كانت قريبة جداً منا، وكان يمكن أن تؤثر علينا وعلى أمننا واستقرارنا بشكل مباشر، لكن والحمد لله استطعنا بقيادته أن نخرج ببلادنا سليمة، وبأقل قدر ممكن من الخسائر.

ربما كان أصعب قرار اتخذه الملك الراحل هو قرار دخول الحرب ضد العراق بمساعدة القوات الغربية، يومها كان الشارع العربي منقسما، لأنه بالرغم من أن الاحتلال العراقي عدوان لا مبرر له، إلا أن مقاتلة دولة عربية بالاستعانة بقوات أجنبية ليس قرارا يسهل على النفس تقبله في الأحوال العادية. لكن من يراقب الأوضاع من بعيد، غير ذلك الذي هو في وسطها ومطلوب منه أن يتخذ قرارا حاسما يحمي به دولته وشعبه. وهكذا كان قرار الملك حاسما. وبالرغم من أن تلك الحرب خلفت بعض الخسائر البشرية، وخسائر مادية هائلة، وستعاني البلاد بعد الحرب كثيرا بسببها، لكن في النهاية يبدو أن تلك الطريقة كانت الأسلم بخروجنا بالحد الأدنى من الخسائر. فكم تساوي الخسارة المادية أمام بقاء الوطن ذاته موحدا قويا متماسكا ومترابطا؟ لا شيء. فبعد حوالي خمس عشرة سنة من تلك الأيام، مازالت بلادي قارة شاسعة من البحر إلى البحر، لم تُمس ذرة من ترابها، ولا تزال ترفل في أمنها واستقرارها رغم أنف الإرهابيين.

وكما حفظ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – رحمه الله – البلاد والعباد موحدين تحت راية التوحيد في عهده، أبى إلا أن يوحدنا عند وفاته. فحين علمت بالخبر انطلقت أجوب الوسيلة الإعلامية الوحيدة المتاحة لدي، وهي جهازي المحمول الذي أبحرت به بين مواقع الإنترنت العربية، خاصة تلك التي كثيرا ما كانت تثير الجدل، أو يبث بعض روادها دعايات مغرضة، أو مواضيع غير لائقة حول الوطن والمسؤولين. ففوجئت بأن معظم – إن لم يكن كل الغثاء – قد اختفى وحلت محله التعازي والأدعية والإشادة بمناقب الفقيد. وقد بدا توحد السعوديين جلياً حين زرت مواقع لسعوديين من مختلف الطوائف الإسلامية ومن مختلف المناطق فوجدت الصورة ذاتها. فالترحم على الفقيد، والدعاء له بالمغفرة يتكرر. بل وأعجبني كثيراً دعوة الجميع للوقوف صفاً واحداً مع الدولة والحكومة الجديدة، بقيادة الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، في وجه أي تخريب أو إخلال بالأمن أو دعاوى فاسدة تمس وحدة البلاد واستقرارها. فقد حزن على الفقيد السنة كما الشيعة، وأهل الشمال كما أهل الجنوب، والمواطنون في الشرق كما في الغرب والوسط.

> عزاؤنا الكبير وأملنا العظيم، هو أن خليفته رجل عرفناه وعرفنا، وأحببناه دوماً وأحبنا، وكان طوال الفترة الماضية خير عضد ونائب لوالدينا، وهو الملك عبدالله بن عبدالعزيز...

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 03-08-2005 العـــدد : 1769
الصفحـات : 33 المسلسل : 75

مرام عبدالرحمن مكاوي*

وفي ذلك رد على كل الدعاوى السخيفة التي أطلقتها بعض القنوات ووسائل الإعلام عندما دخل الفقيد ـ يرحمه الله ـ المستشفى والتي أرادت أن تصور أن الوضع الأمني غير مستقر، وأن الشرطة تستعد لصد أي شغب. هؤلاء لم يعرفوا أن السعوديين بشكل عام شعب مؤمن، وعند المصائب يتكاتف مع بعضه ويتوحد بشكل مثالي ليصبحوا هم رجال الأمن في دولتهم. ولم يسجل التاريخ في كل الأحداث السابقة أن أي منطقة أو طائفة أو مدينة أو قرية استغلت أو حاولت أن تستغل حدثاً عاماً ضد مصلحة الوطن.

ولم يكن المعزون من السعوديين وحدهم بل كانت هناك تعاز من أهلنا في قطر والكويت والإمارات ومصر وليبيا والأردن وغيرها من البلدان. فالحقيقة التي يجب أن تُعرف، أنه بغض النظر عما يمكن أن يقال عن سياسة المملكة من قبل وجهة نظر معارضيها أو معارضي بعض هذه السياسات على الأقل، فإن أحداً لا يقدر أن ينكر أن السعودية يكاد يكون لها بعد الله فضل على معظم الدول العربية والإسلامية بل وحتى دول العالم وما عملية داريا وأولجا البولنديتين عنا ببعيد.

ستفتقد الملك العزيز ولا شك، سنفتقد فيه روح الأب وحكمة الجد وسنفتقد كل شيء ارتبط بعهده، حتى تلك الأشياء الصغيرة مثل الأغاني الوطنية التي تغني له تعبيراً عن حبنا الكبير. لقد كنا أطفالاً محظوظين لأننا ترعرعنا في فترة حكمه العامرة بالأمن والأمان حتى في أصعب لحظات حرب تحرير الكويت وإذا كنا في الماضي ربما لا نقدر نعمة الأمن حق قدرها، فإن العصر الذي نعيش فيه جعلنا نعرف قيمتها جيداً.

عزاؤنا الكبير وأملنا العظيم، هو أن خليفته ليس رجلاً مجهولاً نترقب بقلق كيف ستكون قيادته لبلادنا، بل رجل عرفناه وعرفنا، وأحببناه دوماً وأحبنا، وكان طوال الفترة الماضية خير عضد ونائب لوالينا، وهو الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وكم كان رائعاً ذلك الشعور بالاستقرار والأمان، حتى وأنا بعيدة، وأنا أرى الحكم ينتقل بسلاسة وهدوء كما كنا نحن السعوديين نتوقع، وليس كما روج أصحاب النفوس المريضة لسنوات خلت شائعتهم السيئة.

رحم الله الوالد القائد، خادم الحرمين الشريفين، وملك المملكة العربية السعودية، فهد بن عبدالعزيز آل سعود، وأسكنه فسيح جناته، ووفق الله خادم الحرمين الشريفين الجديد، الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، في مهمته الجديدة لقيادة الوطن إلى المستقبل. دمعة على الماضي الجميل، وتطلع بأمل للغد المشرق.

---

* كاتبة سعودية
maram@alwatan.com.sa